العارفون المحبون في الدنيا من حلاوة الطاعة ولذة المعاملة واستنارة القلوب
وتقربها من علام الغيوب اكمل مما يحصل لهم في البرزخ قبل البعث فانه لا يمكن
رؤية الله بالابصار الا في يوم القيمة وقد جاء في حديث ان يوم القيمة اول يوم
نظرت فيه عين الى الله عز وجل واما الاكثرون فانهم يخالفون في ذلك ويقولون قد
يحصل للمحبين في البرزخ اتصال وقرب من الله سبحانه ورؤيته للارواح فيكون ذلك
اكمل من الحاصل لهم في الدنيا بالعمل كما ان نعيم البرزخ بالمخلوقات من الجنة اكمل من
نعيم الدنيا ايضا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اعلموا انكم لن تروا ربكم حتى
تموتوا وهذا يدل بمفهومه على ان رؤية الله سبحانه تحصل بعد الموت وقد ورد
في ذلك من المبشرات الاسلامية قديما وحديثا ما يطول ذكره وقد اتفق العارفون
كلهم على ان ما يحصل بعد البعث للعارفين المحبين اكمل مما يحصل للقلوب بهم في الدنيا
فان غاية الحاصل للقلوب في الدنيا هو تجلي انوار الايمان في القلب وحتى يصير
الغيب كانه شهادة ومن قال ان الارواح والقلوب تكافح ذات الرب سبحانه في
الدنيا عيانا فهو غالط فان هذا لم يثبت لاحد الا للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرى
كما ذكره الصحابة رضي الله عنهم ومنفي بعضهم مصنفا سماه تفضيل العبادات
على نعيم الجنات واشار الى ان العبادة حق الرب وان النعيم حظ النفس وكانه ظن
ان لا نعيم في الجنة الا التمتع بالمخلوقات فيها وهو غلط عظيم فان اعلى نعيم الجنة ما
يحصل فيها من معرفة الله ومشاهدته فان علم اليقين يصير هناك عين اليقين
ويتجدد معرفة عظيمة لم تكن من حين وجودة قبل ذلك ولم تخطر على قلب بشر و
كذلك توحيد اهل الجنة ودوام ذكرهم هو من اكمل لذاتهم ولذلك يلهمون التسبيح
كما يلهمون النفس وقال ان عيينة لا اله الا الله لاهل الجنة كالماء البارد لاهل
الدنيا وكذلك ترنمهم بالقرآن وسماعهم له واعلاه سماعه من الله جل جلاله
وتقدست اسماؤه فاين هذا من تلاوة اهل الدنيا وذكرهم واما سائر الطاعات
فما كان منها فيه مشقة على الابدان فان اهل الجنة قد اسقط ذلك عنهم وكذلك
ما فيه نوع ذل وخضوع كالسجود ونحوه واما في العبادات من النعيم الحاصل
بها لاهل المعرفة في الدنيا فانه يحصل في الجنة اضعافا مع راحة الجسد من
مشقة التكليف التي في الدنيا فتجمع لهم راحة القلب والبدن على اكمل الوجوه و
هذا مثل الصلاة فان العارفين في الدنيا انما يتنعمون بما فيها من المناجاة و
آثار القرب وما يرد عليهم من الواردات في تلاوة الكتاب ونحوه ذلك من نعيم القلوب
وربما

ويما يستغرقون به عن التعب بتعب الابدان فهذا القدر الذي حصل
لهم به التنعم في الدنيا يتزايد في الجنة بلا ريب لا سيما في اوقات الصلوات فان
الملهم من ينظر الى وجه الله عز وجل كل يوم مرتين بكرة وعشيا في وقت صلاة
الصبح وصلاة العصر لما جاء في حديث بن عمر مرفوعا وموقوفا واما ذلك الخبر
صلى الله عليه وسلم بالمحافظة على هاتين الصلاتين عقيب ذكره رؤية الرب
سبحانه في حديث جرير البجلي فالنعيم الحاصل لاهل الجنة بالرؤية والمخاطبة
في هذين الوقتين اكمل مما كان حاصلا في الدنيا وكذلك صلاة الجمعة فانهم
يجتمعون في وقتها في يوم المزيد ويتجلى لهم سبحانه ويحاضرهم محاضرة و
كذلك في العيدين فهذا اكمل مما كان يحصل لهم في الدنيا في صلاتهم من
آثار القرب وحلاوة المناجاة مع راحة البدن ونعيمه ايضا فتبين بهذا
ان نعيم الجنة اكمل من نعيم الدنيا مطلقا وسواء في ذلك نعيم الابدان بالاكل والشرب
والجماع ونعيم القلوب والارواح بالمعارف والعلوم والقرب والاتصال والانس و
المشاهدة فظهر بهذا ان قوله تعالى من جاء بالحسنة فله خير منها هو على
ظاهره من غير حاجة الى تاويل ولا تكلف فان كثيرا من المفسرين فسروا الحسنة
بكلمة التوحيد والخير عليها بالجنة ثم استشكلوا تفضيل الجنة على التوحيد
وبما ذكرناه يزول الاشكال ويتبين ان التوحيد الذي في الجنة اكمل من التوحيد
الذي في الدنيا وهو جزاء له وكذلك المعرفة والمحبة والشوق ايضا فقد جاء
في بعض احاديث يوم المزيد انهم ليسوا الى شيء اشوق منهم الى يوم الجمعة
وسببه بهذا الغلط الذي اشرنا اليه من قول من قال ان العارفين لا
يشتاقون الى الله عز وجل في الدنيا لانهم يشهدونه ويطمئنون اليه وهذا وان كان نقل
عن بعض السلف المتقدمين فهو ايضا غلط ولعله صدر من قائله في حال استغراقه
في مشاهدة ما شاهده فظن ان ليس وراء ذلك مطلب وهذا كما قال بعضهم انه
تمر بي اوقات اقول ان كان اهل الجنة في مثل ما انا فيه انهم لفي عيش طيب
ومعلوم ان اهل الجنة في اضعاف اضعاف ما هو فيه من النعيم واللذة ولكنه
لما استعظم ما حصل له من النعيم ظن انه ليس وراءه شيء ولمعند التحقيق تبين
ان ما حصل في الدنيا للقلوب من تجلي انوار الايمان يدل على عظمة ما يحصل في الجنة

Courtesy of King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)